

روايات مصرية للجيب

سلة الروايات

سماء الديجافو

السيد الجندي



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
القرو والنار والتميز
1 شارع - القاهرة - 11511
TANVIN - EGYPT - TEL. 4244
فكرنا - 1977

عدد خاص



كانت بداية لقائي باول حبيبية في حياتي كلها عند الحديقة العامة على البحر

كان من المفترض ان تأتي حبيبتي "سماء" ومعها اختها وانا ومعني اخي كي نتعارف ونبني علاقتنا الرومانسية وذلك بعد ان وضعنا الاسس لهذه العلاقة عبر التليفون .

حيث كان لنا حديثا ممتعا قبل ان نلتقي فعليا .

وكنت من اول لحظة استمعت فيها الى صوت حبيبتي "سماء" في التليفون كنت اشعر انني سمعت هذا الصوت من قبل وانه جزء مني كأنه نابع من اعماقي

وكانت كلما تحدثني "سماء" في موضوع اشعر انني استمعت اليها من قبل وهي تحدثني او عندما تحكي لي عن تفاصيل حياتها كان يأتيني نفس الاحساس اني رأيت هذه التفاصيل من قبل حتى ان اعرفها واكملها

كان الامر اشبه بشريط سينمائي يعرض امام عيني حياة عرفتها من قبل بل وعشت تفاصيلها ايضا وكنت اندهش كثيرا من هذا الشعور

وحتى عندما كنت اكلم اختها "ولاء" من قبلها كنت اعلم ان لها اخت جميلة كما اخبرتني

وعلى الفور جائني الشعور ان اسمها "سماء"

وكم كانت مفاجاة لي عندما عرفت ان اسمها "سماء" فعلاً

فادركت ان هناك شيء ما يوحد بيني وبين هذه الفتاة التي هي فوق قمة الجمال والانوثة والرقرة .

كان جمالها يطغى على كل جمال كأنه تملكه وحدها .

وبعد ذلك عندما رايتها للمرة الاولى جائني على الفور الشعور أني رأيتها واعرفها من قبل كأنها نجمة سينمائية شهيرة يعرفها الجميع .

وجلسنا في الحديقة العامة على البحر .

وبمناسبة حديثي عن البحر كنت اعتقد دائما أن وجودي في مدينة تطل على البحر امراً غير عادي كما ان ساكني المدن الساحلية لهم ارتباط بالبحر غريب من نوعه ودائماً لديهم الشعور انهم مثل الاسماك لا يستطيعون العيش في اماكن اخرى وارتباطهم باللون الازرق وتعلقهم به ارتباط من نوع خاص

وهم يتوارثون في كل الاجيال قصصا كثيرة شعبية عن البحر وجنياته وصياديه والغموض المحيط به .

وبعد ان جلسنا اخذت اتطلع بعيني الزرقاوين الى عينيها الخضراوين وهي تفلت من نظراتي بخجل وتتنظر بعيدا ، وكنت في غاية السعادة عندما اكتشفت ان عينيها خضراوين فقد كنت احب العيون الملونة جدا وكم تمنيت ان تكون حبيبتي خضراء العينين

ففي العيون الملونة سحر خاص كما كنت اعتقد

فيما بعد سخر منا بعض الاصدقاء وتهكموا على علاقتي بها قائلين : _
انت عيناك زرقاء وهي عينيها خضراء اذن اولادكما سيأتون بعيون حمراء ثم يقهقهون بصوت عال

وبدأت اشعر ان الله قد منحني اعظم كنز في الكون كله وانه راض عني لاقصى حد.

وبشكل مفاجيء اخرجت "سما" بعض لوحات من حقيبتها لتفرجني عليها فقد كانت رسامة بورتريهات رائعة وكان هذا الاكتشاف ايضا سببا لمزيد من الفرح والسعادة لانني اعشق الرسم بكل كياني واسعدني ان تدخل حياتي انسانة غير عادية وبمعنى ادق فنانة

فالفنان يكون مختلفا باسلوبه وحسه المرهف ومشاعره

ومن ضمن اللوحات ارتني سما لوحة رسمتها لنفسها وقالت : _ هل تعرف من التي في اللوحة ؟

فقلت بكل ثقة : - انها انتِ

فقلت بدهشة : انت الوحيد الذي عرف ذلك

كانت اللوحة الخاصة بها لا تشبهها بشكل مباشر لانها مرسومة بطريقة
حديثه كما في اللوحات السريالية ولكن الذي يتعمق فيها يكتشف انها هي
سما

اسعدني هذا كثيرا لانها فرحت انني عرفتھا في اللوحة وانشغلت هي عني
فجأه بالموبايل الخاص بها فقلت بشكل تلقائي : - بت

فالتفتت اليّ في دهشة وقالت : - شيء غريب . لقد توقعت ان تقول لي هذه
الكلمة قبل ان نلتقي .

كان شيئاً غريباً فعلاً . . . اذن فهي مثلي تحس بمواقف قبل ان تحدث

ومضى اللقاء ساحراً بيننا وطلبت ان امسك يدها فتمنعت كثيرا بدلال الى
ان اطاعتني في النهاية وكنت انا اريد ان اوصل لها احساسى بلمس يدها
واوصل لها رسالة خاصة ورمزا ان حياتنا متشابكة سويا ولن يفرقنا شيء
مهما كان .

وبمجرد ان لمست يدها اهتز كياني !

فقد عاد اليّ الشعور من جديد انني لمست هذه اليد من قبل

لقد وقعت في سحر "سما"

واصبحت لا ابصر من نساء الارض سواها .

عدت الى البيت بعد ان انتهى اللقاء واخذت افكر في "سماء" والصدفة التي جمعتني بها وفكرت ايضا في الظواهر الغريبة التي حدثت معي منذ ان كلمتها .

وبدأت ارتب الظواهر في ذهني ترتيباً زمنياً

اولاً جائني الشعور اني استمعت الى صوتها من قبل وايضا اني استمعت الى موضوعاتها

ثانياً جائني التوقع ان اسمها "سماء" من قبل ان اعرفها

ثالثاً جائني الشعور في اول لقاء لنا اني رأيتها من قبل او اعرفها معرفة وثيقة كأني رأيتها في حلم

رابعاً امنيتي التي تمنيتها طول عمري ان تكون حبيبتي ذات عيون ملونة

خامساً احساسني اني لمست يدها من قبل

باختصار كأننا عشنا سوياً من قبل في مكان آخر

مستحيل ان يكون كل هذا مجرد مصادفات وتوقعات عادية

هل هي ظاهرة تناسخ الارواح ؟

هل كنا بالفعل نعيش في زمن آخر ومكان آخر ثم متنا وانتقلت ارواحنا

اليانا في هذا الزمان والمكان الآن ؟

لقد تحدثت اناس كثيرون عن هذه الظاهرة واذكر منها قصة الطفل الهندي

"برامود شارما" الذي عاش حياة عادية جداً في بلده الى ان وصل الى

الثالثة من عمره فبدأ يخبر اهله انه ليس ابنهم وان له اسماً اخر وانه كان

يعيش في مدينة (مراد أباد) وراح يصف لهم زوجته وابنائهم في تلك البلدة

وماذا كان يعمل الخ

باختصار روى لهم حياة كاملة لرجل لا يعرفه

وكان الالهل لا يصدقون

الى ان قررورا السفر بالطفل الى (مراد أباد) ليكتشفوا المفاجأة المذهلة .
كان بالفعل في هذه المدينة رجلا اسمه "باراماناند" له نفس والمواصفات
ووجدوا بيته وزوجته واولاده وتعرف عليهم الطفل واحدا واحدا
والاغرب من ذلك ان الرجل مات في نفس يوم ميلاد الطفل
فهل انتقلت روحه بعدها الى جسد الطفل؟؟?
والكثير من قصص تناسخ الارواح مثل هذه القصة بالضبط
شيء من وراء الخيال
فهل ما يحدث معي انا و"سماء" تجربة من نفس النوع؟

استمرت المحادثات التليفونية بيني وبين "سما" واستمر معها شعوري
المستمر اني استمعت الى هذه المحادثات من قبل

وقادني تفكيري في هذا الامر المحير الى اغرب ظاهرة حيرت العلماء
حتى الان

ظاهرة الديجاfo

والديجاfo (Déjà vu) كلمة فرنسية تعني شوهد من قبل وهي الظاهرة
التي تحدث معنا جميعا حين يقول احد اصدقائنا شيئا فنتخيل اننا سمعناه
يقول نفس الشيء في نفس المكان وبنفس الاسلوب او حين ندخل مكانا
لاول مرة فنتخيل اننا شاهدناه من قبل برغم ثقتنا انها المرة الاولى التي
ندخل فيها

وچار العلماء في تفسير اسباب هذه الظاهرة كل يكتب عنها شيئا مختلفا
ولكن الديجاfo حدث معي بشكل غير عادي وغير عشوائي لقد حدث بشكل
منتظم وفي كل مرة منذ ان تعرفت على سما

فهل ياترى السر فيها ؟

ولكن ما هو هذا السر ؟

سر "سما"

سما الديجاfo

انقلبت حياتي رأسا على عقب منذ ان تعرفت على "سما" ، كنت مقرأ
بينني وبين نفسي انني لن احب ولن اتزوج وانه لا يوجد حب اصلاً في هذا
الزمن ولا امرأة تستحق ان امنحها مشاعري الرومانسية ، والزواج سجن
ومشروع فاشل وذلك بعد ان حدثت معي تجارب افقدتني الثقة في كل
النساء وفي معنى الوفاء والحب والمشاعر الصادقة .

كنت في تجاربي . .

قد وجدت ان كل ما يهم البنات ان يكون لها (boy friend) وان تعيش معه يومين ثم تتركه لتبحث عن غيره بلا مشاعر او حب او صدق وان كل واحدة اذا ارادت الزواج تتزوج من يملك سيارة او عمارة او محلاً

ولم يعد يهم البنات الحب والمشاعر العميقة وما صادفت واحدة تهتم بالرجل لشخصه لا لشكله او لبسه او ماله

وكنت انا ولازلت رأسمالي وثروتي هي اصالتي وشخصيتي ورومانسيتي وهي اشياء لا يبالي بها المجتمع الحديث .

ولا تبالي بها بنات اليوم

وبمجرد ان عرفت "سما" وجدت فيها ما كنت ابحت عنه .

وجدت انها تحبني وتحب شخصيتي واسلوبي في الحياة وفكري وفلسفتي واشعاري وقصصي فتمسكتُ بها

وفي الحقيقة لقد اعادت اليّ "سما" ثقتي في نفسي وفي الحب الصادق

وبعد ان كنت يائساً ومحبطاً اعادت اليّ الامل

واعادت اليّ حب الحياة من جديد

ومضت الحياة بنا على اجمل ما يكون وقررت ان اتقدم لخطبتها

ولكن فجأة بعد فترة من العلاقة وذلك اثناء حديثي معها عبر الهاتفون :
من الافضل ان نبتعد عن بعض وننهي العلاقة

فسالتها في لوعة : لماذا ؟ هل صدرمني ما اغضبك ؟

: اشعر اننا لن نتفاهم في حياتنا سوياً ولن نتجح علاقتنا

فقلت بصدق :ولكنني متمسك بكِ

: لن نكون متفاهمين ومن الافضل ان نكون اصدقاء فقط

فقلت بيأس وقد ادركت ان العلاقة قد انتهت بالفعل : حسنا كما تريدان

وانتهت المكالمة

وانتهت من حياتي ولم اعد افكر بها خاصة بعد ان كان جرحها لي قاسيا

وبعد ان رفعتني الى السماء وفجأة القت بي الى باطن الارض

ولم اعد افكر بها وان كان حبها في قلبي نارا لا تخمد

بعد فترة من انتهاء علاقتي ب"سما".

جاء يوم كنت اجلس فيه في بيتنا ومعى اخي الذي كان يكلم حبيبته "ولاء"
 اخت "سما" فقالت "ولاء" لـ "سما" تقول لـ "أدهم" انها متعبة
 فأوصل لي اخي الرسالة فتلهفت وخفت عليها جدا ودق قلبي بسرعة رهيبية
 وطلبت من اخي ان يسأل "سما" ان كان ممكنا ان اكلمها لاطمئن عليها
 ففعلت ، ووافقت

فسألته بلهفة وقلق عما تعانیه

ففوجئت بها تضحك وتقول : لا شيء يا أدهم انا بخير لقد كنت امزح

فقلت لها : انني سعيد لانني كلمتك مرة اخرى وانا متمسك بصداقتك كما
 قلت لي في اخر اتصال بيننا واذا سمحت سوف اقوم بالاتصال عليك باسم
 الصداقة للاطمئنان

فوافقت واسعدني ذلك

لقد بدا الامر انها تمنحني فرصة جديدة

وعدنا للحديث من جديد عبر الموبايل

ولكن في اطار الصداقة هذه المرة

وطلبت ان اروي لها قصة كما اعتادت مني ففعلت

وبعد ان انتهت القصة قلت لها اريد ان اخبرك بشيء . .

فقالت : تفضل

فقلت لها : اعلم ان علاقتنا في اطار الصداقة هذه المرة ولكن عليك ان
 تعلمي اني مازلت احبك فلا تلوميني على هذا الحب

فقالت : اعلم هذا وتأكد انني لن الومك ابدا ، وتأكد يا ادهم انني مازلت
 احبك ايضا

وطرت من السعادة

وهكذا عدنا كحبيبين مرة اخرى

وابتسمت ملائكة الحب لنا ومعهم كيوييد الشقي

وجاء يوم آخر ظللت اتصل بها طوال اليوم وهي لا تريد ان تجيب

فادركت انها انقلبت علي مرة اخرى بلا سبب

فطلبت من "ولاء" اختها ان تخبرها ان تجيب علي مكالماتي ففعلت وقالت

لي "سماء" بمنتهى البرود كأننا غرباء عن بعضنا

: لقد عرفت من ولاء انك تريدني في امرهام فما هو ؟

فسألتها : لماذا لا تردين علي مكالماتي ؟

: في الحقيقة لانك تقنعني باشياء وعندما افكر اجد انها لن تنفع ولن تستمر

علاقتنا

فاعماني الغضب ورحت اقول لها انها السبب في معاناتي وانني لم يكن لي

تجارب في الحب من قبل وما كان موضوع الحب والعلاقات في رأسي

فلماذا دخلت حياتي من الاول

ووجدتني اخبرها بلا وعي مني انها حمقاء ولا تدري ماذا تريد وذلك بعد

ان ادركت انها تلعب بي وبمشاعري

وانقطعت علاقتنا عند هذا الحد

واخذت افكر في حالتها

هل يكون السبب وجود شخص اخر في حياتها ؟ وكان يتركها فتذهب الي

وعندما يعود تتركني ؟

هل سماء مجنونة ؟

هل لديها (شيزوفرينيا) ، كل يوم بحال ؟

ام ان موضوع ظاهرة (تناسخ الارواح) هو السبب ؟

هل تنسخ روحها فجأة فتصير واحدة غريبة عني لا تعرفني وبهذا تنفر مني ؟

ام انها حمقاء بالفعل وتتصرف بطفولية ؟

ام انها تلعب بمشاعري؟

وقررت بيني وبين نفسي ان ادرس حالتها عن بعد وارى اسباب تحول شخصيتها فربما استطعت ان اتوصل الى حل

فرحت اراقبها من بعيد وهي تخرج من بيتها فوجدت انها تتصرف بشكل عادي جدا فتتبعتها الى ان ذهبت الى عملها في مصنع من مصانع الملابس الجاهزة

وانتظرتها فوجدت انها تتصرف ايضا بشكل طبيعي ولا تكلم احدا من الشباب بعد خروجها من العمل

وتكرر الامر اكثر من مرة وانا اراقبها على مدار اسبوع كامل دون ان امسك عليها اي امر مريب

فما هو سر "سما" وتحولها ؟

وحاولت مرارا بعد انفصالي عن "سما" ان اقيم علاقة عاطفية ولكنني فشلت فكل واحدة اعرفها اشعر اني لا احبها ولا انتمي اليها فادركت اني لن احب بعدها ابدا وسأكتفي بالعيش على ذكراها
لقد كان الامر بالنسبة لي كقصة بداية الخلق حين خلق الله تعالى "حواء"
ل "أدم" من ضلعه .

كنت اشعر ان القصة تعاد معي وان "سما" هي "حواء" الخاصة بي
وليس هناك بديل لها على الارض
واندهشت اكثر من تشابه الاسماء في القصتين
"ادم" و"حواء" في القصة الاولى
"ادهم" و"سما" في القصة الثانية
كانت مصادفة مدهشة .

كأن القدر يوحى الينا بكل الطرق اننا لبعض .

وبعد مدة وانا على هذا الحال بين عذابي والامي وذكرياتني فوجئت
ب"سما" تتصل بي قائلة : هل مازلت تذكرني ؟

قلت لها بلهفة : وكيف انساكِ وانت نفسي وروحي وحياتي ؟

: لقد احسست اني لن اكون لسواك لهذا عدت اليك ، لقد كان الامر معي
اشبه ما يكون بقصة الخلق حين خلق الله "حواء" ل"ادم" من ضلعه انت
"آدم" الخاص بي يا "ادهم" وليس هناك بديلا لك على الارض

تفجرت الدهشة بداخلي كانفجار القنابل وانا اسمع هذا الكلام منها انه نفس
ما فكرت فيه

كيف هذا ؟

وقلت لها صارخاً : ولكن هذا مستحيل ، هل ستصدقيني لو قلت لك ان هذا هو ما كنت افكر فيه بنفس المعنى ؟

: طبعا اصدقك وهذا يعني اننا فعلاً لبعضنا وان اقدارنا هي التي تجمعنا

فعدت اسالها : اخبريني يا حبيبي هل عندما رايتني للمرة الاولى شعرت انك رايتني من قبل ؟

: نعم واكثر من هذا لقد شعرت عندما لسمت يدك اني لمستها من قبل ، حتى كلامي معك في التليفون كان ياتيني شعور انني استمعت اليه من قبل

فقلت لها : ان هذا ما يسمى ب(ظاهرة الديجافو)

: ماذا تعني ؟

: انها ظاهرة تحدث تلقائياً وكلمة ديغافو تعني تم رؤيته من قبل وهي تحدث مع غالبية البشر لكنها حدثت معنا بشكل غير عادي ويبدو ان هناك سرا ورائها

: وما هو هذا السر في رايتك ؟

قلت : لا ادري حتى الان ، لقد كنت اعتقد ان السر فيك انتِ ولهذا سميت هذه الظاهرة التي حدثت معي سماء الديجافو نسبة الى اسمك

بعد اسبوعين من عودتي لـ "سما" طلبت منها ان نلتقي فرفضت ، ورحت
احاول اقناعها حتى وافقت على ان يكون اللقاء بعد خروجها من العمل
حيث اقوم بانتظارها عند الحديقة كما حدث في المرة الاولى

ورحت في يوم اللقاء اجهز نفسي بكل حماس مشتعل وتوهج وحرارة
ورومانسية وانا في غاية اللهفة على هذا اللقاء ، وبعد ان استعددت للنزول
وقبل الموعد بنصف ساعة اتصلت بها لأؤكد لها الموعد ففوجئت بها
تخبرني ان هذا الموعد حواراً فاشلاً اصلاً وانها لن تأتي ، فرحت اكلمها
بعصبية واحاول ان افهم لماذا تغير رأيها ما بين يوم وليلة ، ولكنها ظلت
على عنادها حتى وجدنتي دون وعي مني من شدة غضبي اغلق المكالمة
في وجهها وانا في غاية البؤس من تقلباتها الغير مفهومة ،

وعند هذا الحد قررت ان "سما" لن تكون لي

وبينما انا اجلس في غرفتي بعد تفكيري هذا فوجئت بطائر غريب يندفع
بكل سرعة نحو نافذة الغرفة التي كانت مغلقة ظاناً منه ان النافذة مفتوحة
ولم ينتبه لزجاج النافذة الشفاف ، فارتطم بكل قوة بزجاج النافذة الخارجي
وبعدها اخذ يسقط تدريجياً على الارض فاسرعت جارياً سلالماً العمارة
حتى هبطت الى حيث سقط الطائر الذي بدا منهك القوى فرفعته بين يدي
وكانت حركته خفيفة ووجدته ينزف .

وعلى الفور بمجرد ان رأيت دماءه جائي الديجافو ان هذا الموقف مر بي
من قبل وانني رأيت كل هذا وانه حدث معي ثم اختفى الاحساس فجأة كما
ظهر فجأة .

وصعدت بالطائر المصاب ورحت اسعفه ببعض الاسعافات الاولى التي
احتفظ بها وضمدت جرحه وكان الطائر الغريب ينظر اليّ كأنه يعرفني
وكانني صاحبه .

وجلست اتأمل في هذا الطائر الغريب .

كان طائراً اسوداً شكله مخيف يشبه الغراب ويبدو انه من نوع نادر غير موجود في مصر ، انه من الوُكُود من خارج البلاد

ولكن ترى من يكون صاحبه ؟

كنت واثقاً أن لا احد في منطقتنا كلها من الممكن ان يفتني طائراً مثله فاغلب الذين يربون الطيور يقومون بتربية الحمام والدواجن اما هذا الطائر النادر الغريب فمستحيل ان يكون له صاحب هنا

ووجدتني ادخل مواقع الانترنت وابحث حتى وجدت في احد المواقع التي تهتم بالطبيعة والحياة البرية معلومات عنه وصور له .

ولكن لشدة دهشتي !

كانت المعلومات التي تتحدث عنه تؤكد انه طائر منقرض منذ زمن الفراعنة .

استغربت جدا من هذا الامر ، فلو ان هذا الطائر منقرض كما يقول الموقع اذن من اين اتى هذا الطائر الغريب ؟

وفكرت في ماذا اطعمه ؟

وكان عندي طعام احضره لبيغاء جميل عندي فقدمت له منه مع بعض الفاكهة كالبابايا والمانجو الذي اعجبه جدا وعاد ينظر اليّ من جديد بامتنان كانني صاحبه .

مضت الايام وانا اعالج الطائر الغريب ، وانشغلت به تماما عن كل شيء
ومما اصابني بالدهشة الشديدة ان الطائر لم يحاول الهرب بعد ان شفي
تماما من اصابته .

ولقد اختبرته اكثر من مرة بأن كنت افتح له الشرفة وأتركه وحيداً
ومرة حملته ودخلت به الشرفة ووضعت على السور فلم يتحرك من مكانه
فغادرت الشرفة داخلا وتركته وحده بعد ان اغلقت عليه وعدت بعد قليل
فوجدته مازال في مكانه لم يتحرك حركة واحدة فازداد تعجبي من هذا
الطائر وادركت ان ورائه سر ما

وفي احد الايام احضرت قفصا للطائر ووضعت له الطعام والماء والفاكهة
وتركته في غرفتي ونزلت لشراء افطار الصباح وبمجرد نزولي الى
الشارع فوجئت بالطائر يحط على كتفي وانا سائر فانتفضت فزعا من
الموقف والتفت لاجد الطائر يقف على كتفي الايسر وينظر اليّ وهو يطلق
صوتا يحمل نغماً بديعاً .

كان موقفا في غاية الغرابة ورحت اتساءل في دهشة كيف غادر الطائر
قفصه ووصل اليّ؟!!

وفي لمح البصر فوجئت بالمشهد كله يمر بعقلي كأنه حدث او شاهده من
قبل .

هل هي (ظاهرة الديجافو) ؟

ام (تناسخ الارواح) ؟

هل كنت مثل الطفل الهندي اعيش في مكان آخر ، وهذا الطائر كان ملكاً
لي ؟

وعندما مات صاحبه جاء اليّ ؟

ولكن هذا مستحيل

ان الطائر كما عرفت منقرض ولا يوجد من نسله على الارض طائراً
واحداً

وصعدت الى البيت مرة اخرى وانا احمل الطائر بين يدي ودخلت غرفتي
ووجدت القفص الذي كنت احبسه فيه ولشدة تعجبي واندهاشي وجدت باب
القفص مغلق باحكام كما تركته ففكرت بسرعة اذن كيف خرج الطائر منه
هذا مستحيل تماماً

مستحيل ان يغادر طائر ما قفصه وهو مغلق عليه باحكام الا اذا كان هذا
الطائر ليس طائراً عادياً وانما شيء آخر

عند هذا الحد اصابني الرعب لأول مرة في حياتي

هل من الممكن ان يكون هذا الطائر مسكوناً؟

او ليس طائراً على الاطلاق؟

ولكن ماذا يكون اذن؟

ماذا يكون وماذا يريد مني؟

في اليوم التالي لم اخرج من البيت بعد خوفي من ان يكون الطائر من العالم السفلي .

فوضعتة بلا قفص في الشرفة واغلقت عليه وذهبت الى الصالة ورحت اقرأ القرآن واصلي علني اهدأ مما اعاني منه من رعب .

ثم قررت النزول في وقت متأخر من الليل للتخلص من الطائر

وضعتة في قفصه مرة اخرى بعد ان وضعت له الطعام والماء ولم اشعره بخوفي منه بل رحى اداعبه والاعبه كما كنت افعل وكان هو في غاية السرور والمرح

وبعد ان اعطيته الامان نزلت به الى الشارع كأني آخذه في نزهة ورحت امشي وانا احمل القفص والطائر يصدر نغماته الجميلة الساحرة ففوجئت بالعصافير والطيور تتجمع حولنا في السماء لتستمع الى نغمات الطائر التي سحروا بها

حتى انا سحرت بهذه النغمات ووددت لو ارجع به مرة اخرى ولكن خوفي عاد اليّ من جديد وزاد عزمي في التخلص منه ، فرحت اسرع الخطى وكان الوقت قبيل الفجر ، حتى اشرفت على منطقة مهجورة تبعد عن بيتنا مسافة كبيرة فوضعت القفص بين الخرائب والانقاض ، ولم التفت الى صيحات الطائر المعترضة ورحت اجري واجري مبتعداً دون ان انظر خلفي حتى وصلت الى البيت وانا مجهد ودخلت غرفتي .

ودون ان اضيء النور اخذت اغير ملابسي وانا جالس على السرير وفجأة حدث ما لم يكن في الحسبان .

فوجئت بصوت الطائر ينبعث من الغرفة في الظلام

قفزت مذعورا وانقضت على زر الاضاءة وضغطته ونظرت الى حيث مصدر الصوت .

فوجدتني ارى الطائر الغريب من جديد يجلس فوق وسادتي
فانطلقت خارجاً من الغرفة واغلقتها عليه وانا ابسمل
لم اكن اصدق ما يحدث لي
كنت في ذهول تام وخوف ورعب
وكنت اريد ان يكون احد بجواري في هذه اللحظة
وخطر لي ان اتصل بحبيبتى "سما" واروي لها هذا الموقف المرعب
وقبل ان اخرج الموبايل فوجئت به يرن في سكون الليل فانقضت مذعوراً
ثم اخرجته من جيبي في لهفة وانا اشعر انها "سما" .
وبالفعل كانت هي المتصلة .
فاسرعت بالرد عليها : سما كيف حالك ؟
: ادهم انا خائفة ادركني
: ماذا حدث ؟
اخبريني هل انت بخير ؟
: لن تصدق ما حدث لي
سقط قلبي بين قدمي وانا اقول : ماذا حدث ؟ اخبريني بسرعة هل انت
بخير تكلمي ارجوك
: لا ادري كيف اقول ، انه . . انه شيء مستحيل انا في شدة الخوف
قاطعتها في لهفة: ارجوك يا سما اهدأي واخبريني ماذا حدث ؟ ان قلبي
لا يحتمل كل هذا
فقلت : انه . . انه ذلك الطائر الغريب
ونزلت علي الكلمة كالقنبلة .

صحت : طائر غريب ، مستحيل هل ظهر لك انتِ ايضاً ؟

: وهل ظهر لك ؟

: اجل : وهو طائر اسود يشبه الغراب شكله مخيف ، ولولا انه كان مصاباً واشفقت عليه لما سمحت لنفسى ان يبقى معى

: مستحيل كيف ظهر لي ولك ؟ هذا سحر هذه الاعيب شيطانية ، ما هذا الذي يحدث معنا ؟

: صدقيني انا لا اعرف شيئاً ، ولكن ارجوك اهدأى واخبريني ماذا حدث بالضبط ؟ واين انتِ الان ؟

كانت تحاول التغلب على رعبها وهي تقول : انا خارج غرفتي بعد ان تركت الطائر فيها ، لقد ظهر لي منذ عدة ايام واحببته جدا رغم شكله المفزع وداويت جرحه وبعد فترة احضرت له قفصاً ووضعته فيه وفوجئت به امس انه غادر القفص برغم اغلاقه عليه وحط على كتفى الايسر وانا ذاهبة الى العمل في الصباح وعندما خفت قررت التخلص منه ، نزلت وانا احمل القفص وبه الطائر والقيته بعيدا عن بيتنا ، كانت هذه هي المرة الاولى التي اغادر فيها بيتنا في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ، ورغم برودة الجو وخلو الشوارع الا من الكلاب الضالة . . نزلت ، وعندما عدت الى البيت فوجئت بالطائر الغريب يجلس فوق وسادتي ويصيح :
: سماء هذا مستحيل مستحيل لقد حدث لي كل هذا بالضبط كما حدث معك

: ولكن ما معنى هذا ؟

: لست ادري لابد ان في الامر سر خطير ولا بد ان نعرفه ، هل من الممكن ان نلتقي غدا لنتحدث ؟

: اجل :

: اذن اسمعيني جيدا . حاولي ان تنامي في غرفة اخرى حتى الصباح

: حسنا ، وان كنت واثقة ان النوم لن يأتيني هذه الليلة

وانتهت المقالة

ظللت مستيقظا حتى طلع النهار وحن موعدي مع "سما" ، واتصلت هي بي لتخبرني عن استعدادها للقاء فاخبرتها ان نلتقي في الحديقة العامة وقد كان .

وجلسنا سويا في الحديقة وانا املاً عيني بوجهها الجميل مطمئنا عليها قائلاً : هل انت بخير :

: نعم ولكن مازلت في حيرة وخوف مما حدث

: وانا ايضا ، لابد ان نفكر بهدوء في هذا الامر علنا نعثر على اجابة ، من الواضح ان القدر يصر على ان يجمعنا كلما افترقنا واكبر دليل على هذا هو ما حدث اخيراً

ان ظهور الطائر لي ولكِ وبنفس التفاصيل التي حدثت لكينا لهو اكبر شيء يوحد اقدارنا سويا ويؤكد اننا كيان واحد كآدم وحواء

: ولكن ما هو ذلك الطائر ، لقد خطر في بالي انه قد يكون مسكونا بروح شريرة يا أدهم

: وانا ايضا جائتني نفس الفكرة

وتنهدت في عمق ووضعت يدي على يدها ورحت انظر الى وجهها بحب وبادلتني نفس النظرات المحبة الصادقة فقلت : انا مازلت احبك وليس لي سواك

: وانا ايضا ليس لي سواك في هذا العالم انت الحب وانت الحياة ، ولا ادري ماذا يحدث لي ، كلما اقترب منك اكثر احس ان هناك قوى خفية تبعدني عنك .

ولم تكذ تنتهي من كلمتها حتى فوجئنا بصوت نغمات ساحرة تصدر من اعلى الشجرة التي نجلس تحتها

انه هو . .

الطائر الغريب المنقرض

وتبادلنا النظرات انا وسماء في خوف ووجدت سماء تتشبث بذراعي في
ذعر ورفعنا بصرينا الى اعلى الشجرة .

وكان ما رأيناه هو اقصى رعب يمكن ان يحدث لبشر

خاصة والجو الذي كان صافيا انقلب فجأة وكثرت السحب في السماء
واصبحت باللون الرمادي وبدا انها ستمطر

لقد شاهدنا ليس طائراً واحداً

لقد كانا طائران

بنفس الشكل والحجم واللون

يقفان سويا على غصن من اغصان الشجرة الكبيرة ويرددان النغمات
الساحرة

اخذتنا الدهشة وتجمدنا في مكاننا من الرعب والبرد الذي حل فجأة مع
انقلاب الجو على هذا النحو .

امسكت يدها في شدة ورحت اضغط عليها مشجعا وقلت لها هامسا :

هل تدرين ماذا اريد ان افعل ؟

: نعم ، تريد ان نعطيهم الامان ؟، ثم نجري

: بالضبط

وهذا ما كان

اخذنا ننظر ونبتسم للطائرين ثم في تزامن خرافي ويدينا التي صارت يداً
واحدة انطلقنا نجري بكل ما اوتينا من سرعة

وكما توقعنا انطلق الطائران خلفنا بسرعة رهيبية كأنهما طائرتان نفاتتان

وراح المطر ينهمر وامتأأت الشوارع بالالوال ونحن نجرى ونجرى بكل
سرعة ممكنة والطائرين خلفنا وكأنهما مقاتلتان تستعدان للانقضاض على
الهدف .

وفجأة انفلتت فردة حذاء من قدم "سماء" وتعثرت في الطين الموحل وفي
اللحظة التالية صدمتني سيارة مسرعة لم يتبين سائقها الطريق بسبب سوء
الاحوال الجوية فصدمني في قدمي اليسري ، وسقطت على الارض في
الالوال بجوار "سماء"

واظلمت الدنيا امام عيني

ورحت في غيبوبة وانا ممسك بيد "سماء" لم افارقها

لا ادري كم مضى من الوقت وانا في غيبوبة ولكن بعد فترة استيقظت
لاجد نفسي بجوار "سماء" ويدها في يدي كما سقطنا في الوحل ، وكانت
هي تسترد وعيها ايضا .

ووجدتني وهي في كهف مظلم يمتليء باصوات مرعبة لحشرات زاحفة
واصوات كائنات غريبة فتشبتت بي سماء بقوة وهي تقول : اين نحن ؟

اخرجت موبايلى وانرت كشافه الخاص لاتبين ما حولنا .

لم يكن هناك منفذ للكهف وكانت الاحجار الضخمة تملأ المكان ، وصوت
الحشرات يثير الرعب والفرع فينا وسقط ضوء الكشاف مني على بعض
هذه الحشرات فوجدنا انها خنافس ضخمة من نوع الجعران المضيء
وشاهدنا على جدران الكهف نقوشا كثيرة لم نتبينها من بعيد فلما اقتربنا
ادركنا انها نقوشاً فرعونية .

و شاهدنا نقوشاً كثيرة للطائر الغريب في اوضاع مختلفة

وعلى جدار آخر اخذت دهشتنا تكبر وتكبر كأنها صارت جبلاً

لقد كانت النقوش التي على الجدار صورة لي انا و"سماء" وقد اظهر
الرسام لون عيني الزرقاء ولون عينيها الخضراء

فالتفتنا الى بعضنا ونحن لا نصدق ما نرى .

وتركنا هذا النقش الى نقش آخر لرجل وامرأة يرتديان ملابس بدائية
كانسان العصر الحجري

والاكثر ادهاشاً كان الرجل بعينين زرقاوين والمرأة بعينين خضراوين

ورسم ثالث يظهر رجل وامرأة يرتديان ملابس فرعونية هذه المرة وكانا
ايضا بنفس الوان العيون .

ومضينا نبحت وننقب في الكهف علنا نعثر على اي مخرج وفجأة زاد هياج الحشرات الغريبة وصرنا محاصرين من الخنافس وادركت عندما دقت النظر فيها انها الحشرات الخنافس التي كان يقدها الفراعة والمعروفة باسم (خبرر) ، والتي كانوا ينقشونها على جدران معابدهم وفي حليهم ولها دلالة مقدسة ، حيث كانوا يعتبرونها الحامي من الشر .

واخذنا نتخطى الحشرات ونفلت منها وهي تواصل مطاردتنا ونحن نجري ونهرب منها .

وعلى نحو مفاجيء انشقت أرض الكهف من تحت اقدامنا ووجدتني افلت رغما عني من يد "سماء"

وراح الشق يتزايد ويتزايد ونحن نحاول ان نصل الى بعضنا بمد ايدينا وكدت اقفز من الجانب الذي انا فيه حتى اصل اليها .

لولا ان برزت فجأة من بين أرض الكهف المشقوقة حية ضخمة مجنحة تخرج لسانها المشقوق العملاق وتقربه مني .

تراجعت للوراء بسرعة وانا أرفع الكشاف في وجه الحية ورحت ارمق الارض بسرعة بحثاً عن أي شيء أضربها به وانا اصيح ب"سماء" : لا تخافي يا سماء ، لن يفرقنا شيء حتى الموت نفسه .

فقلت لي : احترس يا ادهم ان الحية تقترب منك اكثر

ونظرتُ فاذا بالحية تتجه نحوي وفي لحظات اخرجت لسانها المشقوق وقربته من وجهي ، ولكني تراجعت من جديد قبل ان يلمسني لسانها

الا أن الحية كانت اسرع وأمهر مني فعمدت الى الالتفاف حول جسدي ، وعندما اصبحت مشلول الحركة قربت لسانها مني واخذت اتملص منها واللسان يقترب مني ويقترب بسرعة .

وفجأة اخرج اللسان المشقوق كتلة من اللهب وصرخت سماء محذرة وشعرت أن وجهي يكاد يحترق وانا احاول الابتعاد قدر الامكان .

وعادت الحية تواصل محاولات حرق رأسي وانا اقاوم واتملص برغم ضعفي نسبة الى قوتها الشيطانية .

وعندما اصبحت تحت سيطرة الحية واصبح بمقدورها اطلاق كتلة اللهب بلسانها وحرقي ، تحركت الخنافس العملاقة نحو الحية بسرعة رهيبية واتقضوا عليها كأنهم كيان واحد ، فتركنتي وراحت تخلص نفسها وتطلق عليهم اللهب من فمها .

ولكنهم لم يتركوها بل قفزوا عليها جميعا بالالاف حتى سقطوا جميعا معها في شق الارض المفتوح .

وعاد الشق ينغلق كما كان واصبحت الارض قطعة واحدة فاسرعت الى "سماء" وعاونتها على النهوض من الارض .

وهنا ادركت ان حصار الخنافس لنا لم يكن لايدائنا وانما لحمايتنا .

عدت امسك يدها ، وسرنا نتعثر في الاحجار ونحاول ان نضبط توازننا حتى لا نسقط

ولكن رغما عني اختل توازني ووجدتني اسقط فتعلقت يداي بسرعة بحافة الهاوية التي كادت تبلعني وصاحت هي : تثبث جيدا يا ادهم سأساعدك ووجدتها تمسك بيدي اليسرى وتحاول جاهدة ان ترفعي لاعلى فقلت وانا ارى محاولات الفاشلة : هذا لن ينجح ، لن تستطيعي رفعي لابد من حبل .

وانحنت على الارض بحثاً عن حبل كي تمده لي وتجذبني وظلت هكذا فترة وانا يغمرني العرق ويديا تريدان الانفلات رغماً عني في كل لحظة رغم محاولاتي الجاهدة لتثبيت نفسي .

وفجأة سمعنا صوت الطائر الاسود ، ثم سمعنا صوت خفقان جناحيه قبل ان نراه وهو يقترب منا وفي فمه حبل طويل مجدول .

عبر سريعا محلقا فوقنا ثم القى بالحبل عند قدمي سماء واختفى في لمح البصر .

ومدته لي وكان الحبل طويلا فامسكته وتراجعت للخلف وقامت بتثبيته جيداً بين صخرتين

وهكذا كتبت لي النجاة وصعدت من حافة الهاوية .

قالت : والان ماذا علينا ان نفعل ؟

: سوف نبحت عن مخرج

لم اكد انهى عبارتي حتى سمعنا صوت هدير قوي فاخذنا نقرب ونقرب من مصدر الصوت حتى شاهدنا شلالاً قوياً تتدفق منه المياه بغزارة فقلت لها : هذا هو المخرج

وتقدمنا من الشلالات المتدفقة وانا امسك يدها بقوة وقلت لها : سوف اقوم بالعد وبعدها نندفع داخل الشلالات اتفقنا ؟

: اتفقنا

وقمت بالعد

واندفعنا سويا داخل الشلالات الهادرة

واختفى المشهد تماماً من أمام اعيننا

ووجدنا انفسنا في ظلام دامس

فتحت عيني لأجد نفسي ممددا على فراش و بجواري "سماء" ويدينا
متشابكتين وكانت هي تفتح عينيها ايضا لنجد انفسنا على سرير في احدى
حجرات مستشفى وامامنا طبيب شاب بادرنا بابتسامة قائلاً : حمدا لله على
سلامتكما

قلت في دهشة ورددت معي : اين نحن ؟

قال الطبيب: في المستشفى المركزي العام

قلت : وكيف جننا ؟

الطبيب مازحا : في سيارة اسعاف

"سماء" : من اين جنتم بنا ؟

اجابها الطبيب في دهشة : من عند الحديقة العامة

فهتفنا في صوت واحد : مستحيل

قال الطبيب : ماهو المستحيل ؟

قالت "سماء" : لقد كنا داخل كهف به نقوش فرعونية وغادرناه عن طريق
القاء انفسنا في شلال

قال الطبيب : لابد انك كنتِ تحلمين

نظرت ل"سماء" في دهشة شديدة وقلت : على كل حال سوف نخرج من
هنا الان فنحن نشعر اننا بخير .

وودعنا الطبيب وانصرفت ويدي في يدها

وفي الطريق قلت لها : ما رايك في كل ما حدث ؟

ردت سؤالها بسؤال : ما رايك انت؟

فجأة احسست بحرق خفيف في وجهي من جهة اليسار فوضعت يدي على خدي لأكتشف انه الحرق الذي حدث لي بسبب الحية الملعونة فأدرت خدي لها قائلاً : انظري ، لم يكون حلما ولا وهما وجودنا سويا في الكهف ، لقد كان حقيقة .

عدت الى البيت بعد ان اوصلت "سماء" ، وجلست افكر في كل ما حدث فكرت في الطائرين اللذين ظهرا لنا .

وفكرت في دخولنا الكهف العجيب الذي كنا فيه وكيف خرجنا منه لنجد انفسنا في مستشفى ولا اثر يدل على وجودنا في الكهف سوى الحروق البسيطة التي في وجهي من لسان الحية .

مما يؤكد اننا كنا هناك فعلا مع ان كل الدلائل تؤكد انه من المستحيل ان نتواجد في مكان كهذا من الاف السنين .

وتذكرت النقوش التي كانت على جدران الكهف والصور التي كانت لي ولسماء ولأناس آخرين كانوا بنفس الوان عيوننا الازرق والاخضر فهل لهذين اللونين رمز ما ؟

حاولت ان استنتج شيئا من كل هذه المعمة التي عشناها .

لايوجد سوى شيء واحد استنتجته .

ان القدر يصر على جمعي ب"سماء" رغم افتراقنا اكثر من مرة وتصميم كل منا على عدم العودة للآخر ،

وقطع حبل افكاري صوت نغمات ساحرة جميلة

ودون ان انظر ادركت انه الطائر قد عاد لي من جديد

ومن المؤكد ان الطائر الآخر عندها الان

فماذا يريدان منا

اخذت افكر بسرعة .

ان الطيور لها اكثر من رمز .

منها رمز السلام ورمز الوداعة ورمز الحرية ورمز المراسلة .

ومن المؤكد ان الطائر ان يريد ان يرسل رسالة لنا بوجوده معنا .

اذن فهو رمز المراسلة .

ونظرت الى الطائر الذي كان يقف على سريري ، وبهدوء امسكته بين يدي ورحت اقلب فيه بحثا عن اي رسالة .

ولشدة دهشتي وجدت بعد ان قلبته ختماً على بطنه مخفي ما بين ريشه الكثيف .

لقد كان ختماً فرعونياً مثل النقوش التي رأيناها في الكهف .

اذن فهذه هي الرسالة .

لقد اتضح الامر .

هناك رسالة موجهة لنا بالفعل .

وباللغة الهيروغليفية المنقرضة منذ الاف السنين .

ولكن من ذلك الذي يرسل رسالة لنا بهذه اللغة المنقرضة ؟ .

ولماذا يرسلها بهذا الطائر المنقرض الذي ليس له وجودا اصلا ؟ .

وهنا رن جرس الموبايل ووجدت سماء فأسرعت بالرد : كيف حالك يا حبيبتي ؟

صرخت سماء : النجدة يا ادهم

صرخت : سماء ماذا حدث ؟

: لقد . . لقد ظهرت الحية المجنحة في غرفتي انها

وانقطع الاتصال تماما

غلي الدم في عروقي وانا انطلق في الشوارع جرياً الى بيت "سما" .
وماهي الا لحظات حتى انشقت ارض الشارع عن الحية المجنحة ، وما ان
نظرت اليها حتى تحولت الى شكل شيطاني بشع قال : انا من جنود
"عزازيل" ، مرسل اليك برسالة .

لقد اخذنا "سما" الى عالمنا السفلي ولن تعود الى الارض الا اذا قدمت
نفسك قربانا لها .

قلت له : ما معنى هذا ؟

الشيطان : يعني انه ليس من المفترض لكما ان تجتمعا سوياً ، هذه أوامر
مولاي "عزازيل" ، اما ان تموت أنت او تموت هي ، فاذا قدمت نفسك
قرباناً لها بقتل نفسك عادت هي الى الارض مرة اخرى .

ولم يكذ ينهي كلامه حتى عاد الى شكل الحية المجنحة وابتلعته الارض في
باطنها .

بالطبع لم اتردد في انقاذ حبيبتني .

لهذا اتجهت فوراً الى البحر كي اغرق نفسي انقاذاً لها .

كنت في حيرة ودهشة وتعجب من كل ما يحدث ومن هذا الصراع الذي
اشتعل فجأة بيننا انا و"سما" وبين الشياطين .

وبشكل مباشر .

الم يكفيهم الصراع المرير بين أجيال عديدة من البشر ومنهم ؟ .

لماذا يخوضون هذا الصراع بيننا نحن بالذات ؟ .

ما هو السر ؟ .

ان مت الان سوف يموت السر معي الى الابد .

ولكن ليس امامي اختيار .

لابد ان اقدم نفسي اضحية لها .

يا الهي ساعدني .

ماذا بوسعي ان افعل ؟ .

وظهر لي تابع ابليس قائلاً : لماذا لا تفعل ؟ هيا اغرق نفسك

قلت : اريد ان ارى سماء للمرة الاخيرة

غاب التابع لحظات ثم ظهر ممسكاً بـ "سماء" التي صرخت حينما رأته فوق صخور مصدر الأمواج : ادهم لا تفعل هذا ارجوك ، لن اتحمل فقدك ، ان كان لواحد منا ان يموت فليكن انا

: لا يا سماء انا اريدك ان تحيي

: وماقيمة الحياة ونحن سنفترق ؟

والتفتت الى تابع ابليس قائلة : سأموت معه

تركها التابع فراحت تقترب مني حتى اقتربنا ووضعنا وجهها بين يدي قائلاً : سماء انا اخترت مصيري انج انت بحياتك

: لن اتركك ابدا يا ادهم

قالتها وشبكت اصابع يديها في يدي

ووقفنا على حافة الصخور نواجه البحر

ثم القينا بانفسنا في البحر ورحنا نغوص في اعماقه

والبحر يبلغنا شيئاً فشيئاً

رغم علمي اننا سنغرق

الا انني كنت ابتسم في سعادة من أعماق قلبي

فانا و"سماء" ذاهبان في رحلة واحدة

حتى لو كانت الرحلة الاخيرة

المهم اننا سوياً

كيان واحد

وسوف يجمعنا الخالق الذي شهد على حبنا الطاهر

سيجمعنا في عالم آخر

عالم بلا شر ولا فراق ولا خصومة

عالم بلا صراع

عالم غير ملوث

عالم من الحب وبالحب صنع

عالم من الرومانسية

فما أجمل هذا

سيكون هذا هو العالم المثالي

كنت وسماء مغمضي العينين نحس ببرودة الماء تتدفق حولنا ونحن

نعوص أكثر وأكثر

ورغم ذلك لم نترك يدينا .

ورحت اتخيل قصرا تحت الماء والاسماك يقومون بخدمتنا ونحن نجلس

ملكين على مملكة البحار كلها .

ثم بدأت اشعر بنقص الاكسوجين

وبدأ جسدي يتراخي

ولم اعد اشعر بيد "سماء" ، وبدأت اشعر بشيء آخر

بحضور قابض الارواح الذي كان يمد اذرع الطويلة القوية ليسحب
روحي

يالها من تجربة مثيرة

تجربة الموت مع من احب .

استرخت عضلاتي كلها واستسلمت لأذرع قابض الارواح التي احاطت بي
والتفت حول جسدي

ولكن . .

لم اكن اشعر بخروج روحي

يبدو ان تجربة الموت كما في كل شيء حدث معي ستكون تجربة مختلفة

ولكن اين حبييتي في هذه اللحظة ؟

من المؤكد انها بين اذرع قابض الارواح هي الاخرى

وقبل ان افتح عيني احسست بالاذرع العملاقة تنتشلني من الماء انا وهي
وتقرظ بنا خارج مياه البحر .

وعندما نظرنا لمن فعل هذا شاهدنا اخطبوطاً عملاقاً بشكل مخيف يغوص
من جديد في مياه البحر بعد ان انقذنا من الغرق

هتفت هي : من اين جاء هذا الكائن ؟

قلت بمرح : من البحر يا حبييتي

: ماذا نفعل الان ؟

: لقد رأيتِ بنفسك هناك قوى غير طبيعية تعمل لصالحنا وهدفها ان نستمر
سويًا ، انها قوى من الله تحارب قوى الشر

: وماذا نفعل نحن ؟

: لابد ان اسافر الى القاهرة لمعرفة سر الختم الموضوع على الطائر
لي صديق يعمل في مجال الآثار ، سوف اذهب اليه لأعرف معنى الكلام
فوق بطن الطائر ،

في المساء اتصلت بصديقي "ممدوح" الذي يعمل في مجال التنقيب عن الآثار مع البعثات الأجنبية ، واخبرته أن هناك لغزاً فرعونياً يحتاج الى تفسير فقال لي مازحاً : هل عثرت على مقبرة انت ايضاً ؟

فقلت : ليست مقبرة وانما طائر

: في الحقيقة انا مشغول جداً هذه الايام مع العالم البريطاني البورفيسور "جوناثان" ، لقد اكتشفنا مقبرة فرعونية تعد الاولى من نوعها حتى الان من حيث الآثار الفرعونية والنقوش التي بها والبورفيسور "جوناثان" لم يعلن خبر اكتشافها بعد ، فهو يريد ان يحل لغز النقوش الغريبة التي بها اولاً

: هل استطيع الحضور ؟ لعل البورفيسور يستطيع ان يفسر لي لغزي انا ايضاً

: حسناً سأخبر البورفيسور انك تريد مقابلته وليكن موعدنا غداً في فندق بيراميدز حيث انزل انا والبورفيسور

: اشكرك جدا يا ممدوح الى اللقاء في الغد

: مع السلامة .

بعد ان انهيت مكالمتي اتصلت ب"سما" أخبرها انني سوف اسافر غداً صباحاً وطلبت منها ان نلتقي قبل ان نساfer ، قلت : لنذهب الى الملاهي ما رأيك ؟

: وهو كذلك سأجهز نفسي

: سأمر عليك

: وانتهى الاتصال .

كانت اسعد لحظات حياتي وانا اركب ارجوحة في مدينة الملاهي
وبجوارى سماء

انها المرة الاولى التي لم افعلها فيها منذ ان كنت طفلاً

واحسست انني طائر

كان كل شيء حولي جميلاً

"سماء" . . الملاهي . . الاضواء . . والاراجيح . . والضوضاء التي تملأ
المكان . . والضحكات من كل مكان حولنا .

يالها من لحظة مثيرة ممتعة

احسست اني اعود طفلاً صغيراً ، وياليتنا كانت لدينا قدرة خاصة ان نعود
اطفالاً ولو لدقائق معدودة في اليوم .

واخرجت الكاميرا الخاصة بي ورحت التقط الصور وانا معلق في
الارجوحة التي تدور ، وشاهدت وانا اصور ما يشبه كوكباً غريباً في
السماء فاسرعت التقط له عشرات الصور وانا مندهش لرؤية كوكب قريب
بهذا الشكل من ارضنا .

وانتهت دورة الارجوحة ونزلنا انا وسماء ولم تكذ تنزل حتى وجدتها تقول
بضيق : اريد ان اذهب

قلت بدهشة : الى اين ؟

: الى البيت

: ولكننا لم ننتهي بعد من بقية الالعاب

: كفى ساذهب الى البيت

: ماذا حدث ؟

: لا شيء ، اشعر اني مخنوقة ولا اريد ان ابقى معك

واسرعت تبتعد عني فجأة تاركة اياي وسط الزحام

فصرخت بها وهي تبتعد : اتعلمين . . انت لا تدريين ماذا تريدين سوف
تظلين هكذا تدورين في حلقة مفرغة بلا حب ولا ارتباط ، هل اقول لك
تاريخك المتوقع ؟ سوف تعرفين غيري وغيري وسينتهي بك المطاف الى
واحد ستظنين انه سيسعدك ثم تكتشفين المأساه انه كان اختياراً خاطئاً
وستنصليين عنه وتبقيين بلا حب الى ان تصيرين عجوزا بائسة .

كنت واثقاً ان بقية كلامي لم يصل اليها ومع ذلك استمررت في الكلام
بانفعال وجميع الناس في الملاهي ينظرون اليّ كأني مجنون
لقد كان لسماء اسلوباً عظيماً في التنغيص عليّ .

عدت الى البيت وانا في غاية الحزن

ما هذا الذي يحدث لي ؟

هل احببت مجنونة ؟

كل ساعة بحال ؟

بل انها تريد ان تصيبيني بالجنون

واصبحت لا ادري هل تحبني حقا ام لا تحبني

هل كنت تسلية بالنسبة لها ؟

هل عرفنتي مجرد نزوة ؟

هل هناك آخر في حياتها ؟

انها تستهين بي وبمشاعري في كل لحظة .

هكذا رحت أفكر بعد ان عدت الى البيت ، ووجدت اخي الاصغر
"محمود" يتابع القنوات الفضائية ولما رأيته قال لي : هل علمت عن هذا
الامر ؟

قلت : اي امر ؟

: ان كل القنوات الفضائية تتابع موضوع نهاية العالم الذي اعلنه العلماء
في هيئة الفضاء الدولية العالمية

القيت نظرة لا مبالية

كان الخبر يؤكد نهاية العالم وان فناء العالم اصبح في ايام معدودة
وعلى قناة اخبارية تابعة لهيئة الفضاء الدولية كان أحد العلماء يعلن الخبر
ويروي تفاصيله .

لقد كان يؤكد أن فناء العالم سيحدث بسبب كوكب سيقترب من الارض
خلال شهر على اقل تقدير ، وهذا الكوكب يحمل اشعة كونية ضارة ستصل
الى كوكب الارض وستفنيه في الحال .

فيما عدا قارة افريقيا التي لن تتأثر بالاشعة

وهنا تذكرت شيئاً

لقد رأيت كوكباً في الملاهي وقمت بتصويره قبل ان تغضب مني "سماء"
بلا سبب .

فهل ياترى هو المقصود ؟

قال لي اخي : ما رأيك ؟

قلت له : لا تصدق ، هل نسيت انهم خلال السنوات الخمس الماضية كانوا
يعلمون كل عام فيها عن نهاية العالم ثم لا يحدث شيء ، انها ككل مرة فلا
تقلق .

وتركته ودخلت غرفتي وانا مازلت افكر في "سماء" وفي تصرفها الغريب
في الملاهي .

ولم اكد اجلس على سريري حتى اندفع اخي "محمود" اليّ قائلاً : أدهم ،
انها نهاية العالم بالفعل هذه المرة ، هناك صور لمخلوقات فضائية بشعة

هبطت على كوكب الارض ويقومون بختف الرجال والنساء ذوي العيون
الزرقاء والخضراء

واندفعت جارياً نحو التليفزيون

كانت هناك صوراً تعرضها قناة تابعة لهيئة الفضاء الدولية لكائنات بشعة
وهي تهبط من كوكب مجهول ويقومون بالفعل بختف الرجال والنساء
ذوي العيون الملونة الزرقاء والخضراء .

لقد كان الامر مفزعاً

انها النهاية اذن .

واحسست ان هذا الخطف انا و"سماء" المقصودين به

انهم يبحثون عنا نحن بالذات بين الملايين .

انتابني القلق على "سماء" بعد واقعة خطف البشر من قبل المخلوقات الفضائية وحاولت مراراً وتكراراً ان اتصل بها فوجدت انها تغلق تليفونها حتى لا ترد عليّ

ومع اسلوبها هذا ، ازداد غضبي من تصرفاتها الحمقاء ولم ادري ماذا افعل ؟ .

في الصباح سافرت على الاتوبيس المخصص للذهاب الى القاهرة للقاء صديقي "ممدوح" .

ذهبت الى فندق بيراميدز كما في اتفائي مع "ممدوح" وسألت عنه موظف الاستقبال فاخبرني انه ليس بالفندق لا هو ولا البورفيسور، وانهما ذهبا الى مكان قرب الاهرامات في عمل ، فاتصلت بممدوح وسألته فقال : نحن عند المقبرة الجديدة يا أدهم ، لقد اكتشف البورفيسور سر المقبرة والآثار الفرعونية امس ليلاً ولهذا قررنا النزول الى المقبرة ، ان السر مفاجأة تتعلق بنهاية العالم .

: وكيف اراك ؟

: سانتظرك عند الاهرامات

: حسنا انا في طريقي اليك .

ذهبت الى المكان المحدد واقبل "ممدوح" مرحباً بي ثم قال : سنذهب الآن الى المقبرة لقد اكتشفنا اموراً خطيرة بشأنها .

والقى نظرة دهشة على الطائر الغريب الذي احضرته معي في قفصه وقال : مستحيل من اين جئت بهذا الطائر ؟

: هذا هو اللغز الذي جئت من اجله

عاد يتأمل الطائر وقال : غير معقول هذا الطائر منقرض يا صاحبي
وامسك مني القفص ثم اسرع الخطى قائلاً : لابد ان يرى البورفيسور هذا
الطائر .

وظللنا نمشي مسرعين حتى اشرفنا على منطقة نائية في الصحراء
وشاهدت المقبرة المكتشفة وحولها العمال والمنقبين وقدمني ممدوح لرجل
اوروبي قائلاً هذا هو صديقي ادهم يا بورفيسور جون ، ممدوح اقدم لك
عالم الآثار الشهير البورفيسور جوناثان ويليام

صافحني العالم في حرارة وبدت في عينيه وتعبيرات وجهه ما يدل على
انه يعرفني من قبل ، وهنا وقع بصره على الطائر في قفصه فشهب في
دهشة وقال : مستحيل

قلت : انك تردد ما قاله ممدوح حينما رأى الطائر

قال العالم : وهل اخبرك انه طائر منقرض من العصر الفرعوني ؟ ، ليس
هذا فحسب وانما اكتشفنا نقوشاً لهذا الطائر في المقبرة الفريدة من نوعها ؟

: اذن الامر ليس مصادفة

: لن تصدق ، انه امر يتعلق بفكرة فناء العالم ودمار البشرية

قالها وهو يمسك بالطائر يتفحصه وهو يدخل المقبرة وانا و"ممدوح" خلفه
ولم يكذب يري الختم الذي على بطن الطائر حتى قفز كأنما مسه تيار كهربى
وهو يقول : مستحيل ، انظر

واشار الى النقوش التي على جدران المقبرة

واصابتني الدهشة الشديدة انا ايضا

وكذلك "ممدوح"

كانت الجمل الثلاث الفرعونية المختومة على بطن الطائر هي نفسها
الجمل المنقوشة على المقبرة حيث اشار لنا العالم .

ولكن مهلاً . .

هذه المقبرة رأيتها من قبل

وجاء الدور عليّ لأهتف صائحاً : مستحيل

انه الكهف الذي كنت فيه مع "سماء" حينما ظهرت لنا الحية الشيطانية

قلت لهما : لقد كنت هنا من قبل

العالم : ماذا تقول !؟

: اقول انا جنئت الى هذه المقبرة من قبل أوكد لك ، وعشت كل تفاصيلها انا

وحبيبتي ، ولتأكد من صحة كلامي يوجد هنا شلالات

وتقدمت امام نظرات العالم وممدوح المندهشة وشاهدنا الشلالات الهادرة

التي من المؤكد انها تؤدي الى نهر النيل

ونظرت للعالم قائلاً :

انت حتى الان لم تخبرني بالمكتوب على بطن الطائر والذي هو نفسه

المكتوب على المقبرة

قال العالم : ساروي لك كل شيء

وبدأ البورفيسور يروي .

قال البورفيسور جون : منذ 10 سنوات وانا عاكف مع مجموعة من زملائي على ابحاث تؤكد فناء العالم في كارثة كونية ستحدث هذه الايام وفي ابحاثنا تأكدنا ان هناك ادلة قوية من زمن الفراعنة وحسابات هندسية ودراسات كونية دقيقة لهم تؤكد ان هذه الكارثة ستحدث حقيقة لا محالة وظللنا نبحث عن نقوش تثبت هذه النبوءة الكارثية الكونية ، حتى عثرنا على هذه المقبرة والتي بها تحذيرات من حدوث كارثة ستؤدي الى فناء العالم فيما عدا قارة واحدة سوف تبقى بلا اي تأثير بفعل الكارثة الكونية قلت في ثقة : هذه القارة هي افريقيا اليس كذلك ؟

رد البورفيسور : بالضبط ، واكدت ابحاث الفراعنة التي عثرنا عليها في المقبرة أن هذه الكارثة حدثت في زمانهم ولكن في تاريخ غير معلوم لنا حتى الان ، وضاعت فيه قارة (اطلانيس) ، وان الذي اعاد استمرار الذرية من جديد رجل وامرأة اعادا من جديد بداية الخلق كما حدثت مع "آدم" و"حواء" ، ولهذا ترك لنا الفراعنة تحذيراً للزمن القادم وأنه لا بد لرجل بعينين زرقاوين وامرأة بعينين خضراوين أن يرتبطا ليعيدا قصة الخلق من جديد حتى لا تفنى البشرية .

واكدت الابحاث الفرعونية أن اول أرض يطأها "آدم" و"حواء" هي افريقيا وأن "آدم" كان ازرق العينين و"حواء" خضراء العينين وكذلك الرجل والمرأة الفرعونيين كانا بنفس الصفات وانقذوا البشرية في مرحلة الفراعنة بارتبطهما .

والجديد ان الفراعنة اكتشفوا مسألة السفر عبر الزمن كما وجدنا في بردية فرعونية قديمة ورأوا المستقبل وعرفوا ان رجلاً يدعى "ادهم" وامرأة تدعى "سماء" لا بد ان يرتبطا لكي يستمر نسل البشري

ولهذا ارسل الفراعنة الطائران عبر الزمن ومختوم عليهما الرسالة التي تقول ان "آدم" و"حواء" هما المرحلة الاولى من قصة الخلق . و"أوزيرام" و"حتب" المرحلة الثانية و"ادهم" و"سماء" المرحلة الثالثة ، وهم الذين

ارسلوا اليكما اشارات من نوع خاص عبر الزمن تعمل كذبذبة تتردد داخل عقليكما حتى تتعرفا على بعض وتدركا انكما كيان واحد ، وكانت هذه الاشارات تأتي اليكما بظاهرة الديجافو ، ومن المؤكد انهما استخدمتا وسائل تكنولوجية متطورة حتى يتواصلا معكما بها عبر الزمن . اي ان ظاهرة الديجافو كانت نوعا من التواصل معكما .

والان مصير البشرية بعد الخالق يتوقف على ارتباطكما يا ادهم ، هل فهمت الحكاية كلها ؟ ، لقد ادركت من اللحظة التي طلبت فيها مقابلي انك انت ادهم المقصود

: ياه ، اهذا هو اللغز ؟ لقد كنت اشعر دائما ان "سما" هي نصيبي في الدنيا وانها "حواء" الخاصة بي

: الامر يتوقف عليكم الان يا ادهم

قبل ان اجيبه رن الموبايل في جيبى

ووجدت "ولاء" اختها هي المتصلة فقلت : اهلا ولاء كيف حالك ؟

: ادهم لقد اختفت سما ولا نعثر لها على اي اثر ، هل هي معك في مصر ؟

زادت ضربات قلبي في فزع وانا اقول :

لا ليست معي لقد سافرت وحدي ، لقد تشاجرت معي كما يحدث بيننا وتركتني في الملاهي قائلة انها ذاهبة الى البيت

: انها لم ترجع الى البيت حتى الان وتليفونها مغلق وانا قلقة عليها جداً وانتابني الخوف

هل خطفت سما من قبل المخلوقات الفضائية ؟

يئسنا نحن الثلاثة انا واخي و"ولاء" في البحث عن "سماء" في اقسام الشرطة والمستشفيات حتى نتأكد من حقيقة اختفائها

وهكذا عدنا الى بيوتنا ونحن في غاية القلق على مصيرها .

وانشغلت برؤية الصور الأخيرة التي التقطها بعضهم مجدداً للمخلوقات الفضائية التي بدأت تظهر في اماكن متفرقة من العالم .

ومن بين الصور التي تم نشرها على الانترنت شاهدت ما جعلني اتذوق طعم الموت .

لقد شاهدت صورة حديثة مصورة من كاميرا موبايل تظهر خطف "سماء" بيد مجموعة من المخلوقات الفضائية ، والذي صورها اكد انه رآهم يحملونها الى ما اصطلح على تسميته بالطبق الطائر

وكانت الصورة مأخوذة في مدينة فينزويلا

كيف وصلت "سماء" الى هناك ؟

لا ادري

لقد ضاعت "سماء"

ضاعت حبيبتي وانكسر قلبي

كان كابوساً مرعباً

لقد كنت اعيش موتي حقاً

صرت في حالة جنون منذ ان عرفت امر خطف "سماء"

اصبحت اهيم على وجهي في الشوارع واكلم نفسي واجري واصرخ واناادي عليها في كل مكان .

لقد اصبت بلعنة فقدها وتحطمت تماماً

ورغم علمي بضياعها مني كنت اجلس كثيراً منتظراً ان تدخل علي ما بين لحظة واخرى ، وكنت اتخيلها انها جاءت بالفعل وانني اضمها الى صدري وأرقص معها .

وفي اغلب الاحيان كنت اخرج صورتها الاخيرة وهي بين يدي المخلوقات البشعة وامسكها بين يدي انظر اليها ليل نهار حتى يغلبني النوم وكنت كثيراً ما اصعد سطح البيت واجلس اليوم كله لعل المخلوقات الفضائية يرونني ويخطفونني أنا ايضا .

وحاول الاهل والاصدقاء معي حتى ارجع الى صوابي وحالتي الطبيعية ولكن دون جدوى .

لقد انتهت حياتي كما انتهت "سماء" .

وحضرت لرؤيتي "هالة" الصديقة المقربة من "سماء" وزميلتها في العمل والتي كانت كاتمة اسرارها

وكانت سماء تروي لها كل شيء عن حينا وعلاقتنا الرومانسية .

حضرت اليّ لما علمت بحالي . .

وفوجئت عند رؤيتها بعينيها الخضراوين

وكثيراً ما كانت تجلس معي على سطح البيت وتحدثني عن "سماء"

والحقيقة انه لولا وجود "هالة" في هذه الفترة العصبية لكنت انهرت تماماً

فوجودها جعلني استمد منها روح "سماء"

لأنها كانت اقرب واحدة اليها

فقد كنت ارى "سماء" فيها

خاصة لون عينيها الذي هو نفس لون عيني "سماء" ، يذكرني دائماً بها مما هون علي مصيبيتي الكبرى .

كانت عندما تأتي اليّ ابادرها فوراً بالسؤال عن "سماء" وماذا كانت تروي لها عني وهل كانت تحبني حقا؟ ام كنت واحداً عابراً في حياتها؟
ولماذا كانت متقلبة؟

ولماذا كانت كثيرة الخلاف معي؟ .

وكانت هالة تجيب على اسئلتى بمنتهى الهدوء وبمنتهى التفاصيل .

اخبرتني ان سماء كانت تحبني وكنت كل شيء في حياتها وانها كانت مكرسة وقتها كله معها للحديث عني وعن شخصيتي وعلاقتي بها .

وبدأت استرد صحتي التي كانت قد تدهورت تماما وذلك بعد ان منحتني "هالة" الامل من جديد وجعلتني اتأكد من حب "سماء" لي ، وهذا ما جعلني اقلع عن فكرة الموت وقررت ان اعيش على ذكرى حبيبتي وانها كانت تحبني قبل رحيلها .

تطورت العلاقة بيني وبين "هالة" كثيراً .

وكثيراً ما كنا نلتقي في الحديقة العامة التي كانت مكان لقائي ب"سماء"
حتى نتذكرها سوياً

وكان كل حديثنا عن "سماء" .

وبدأت ألاحظ نظرات الاعجاب بي من "هالة" .

لقد كنت بالنسبة لها انساناً مختلفاً عن كل من عرفتهم في حياتها

فانبهرت بشخصيتي وثقافتي وفكري ، وكانت تتصل بي كثيراً لالتقي .

وفي مرة ونحن سوياً في الحديقة العامة قالت لي وقد بدا عليها القلق

: ادهم ، اصبحت اخاف عليك كثيراً من أمر المخلوقات الفضائية

: انا اخاف عليكِ انتِ انسيبتِ أن عينيكِ خضراوين ؟

: ادهم

: نعم يا هالة

: لقد كان عند سماء حق حين وصفتك انك في كفة ورجال الارض في كفة

اخرى

: ماذا تعنين ؟

: انت انسان مختلف بالفعل في كل شيء وبصراحة اي امرأة تحلم بواحد

مثلك وانا

وقطع حوارها صوت "ولاء" التي ظهرت فجأة ونحن نجلس في الحديقة

: اهذا هو حبك لسماء يا ادهم ؟ هل نسيته بهذه السرعة ؟

اين حبك الذي كنت تصفه لي وانك لن تحب بعدها ابدا ، وانتِ كيف

سمحتِ لنفسك ان تستغلي غيبة اختي وتفعلين هذا ؟

: اسمعيني يا ولاء صدقيني لم يحدث شيء انا بالفعل ما زلت احب سماء
حتى هذه اللحظة وكما اخبرتك من قبل انها حواء بالنسبة لي

قالت "هالة" : سامحيني يا ولاء ، حبي ل"أدهم" انساني كل شيء ، ان
المشاعر والعواطف ليست بيدنا ، وانا لم اطلب من "أدهم" شيئاً لقد كنت
اعبر له عن شعوري ناحيته وكنت سأطلب منه ان يسمح لي ان اعتني به
ليس اكثر .

وانتهى الحوار عند هذا الحد بانصراف "ولاء" غاضبة منا .

اصبحت "هالة" مع مرور الوقت جزءاً لا يتجزأ من حياتي
وبدأت اعلمها واثقفها وانقل لها كل معارفي وافكاري
وصرنا كياناً واحداً في كل شيء
وصار لنا تفكيراً مشتركاً في الامور
وقررنا ان نشكل من انفسنا فريقاً لمحاربة المخلوقات الفضائية لنتقم من
خطف "سماء"
وانضم لنا اخي "محمود" واصدقائه و"ولاء" واصدقائها وآخرين
واعددنا مقراً لنا فوق سطح البيت
واسمينا فريقنا فريق "ادهم" و"سماء" .
وبدأنا نجهز اسلحة لمواجهة هذه المخلوقات .
وراحت "هالة" تلح عليّ ان ارتدي عدسات لاصقة مثلها للتخفي من
المخلوقات .
وتحت الحاحها وافقت وارتديت عدسات عسلية اللون
وفي مرة من المرات ونحن مجتمعون فوق سطح المنزل هبط علينا فجأة
واحد من المخلوقات الفضائية يفوق طوله المترين يرمقنا جميعاً بعينيه
المخيفتين الحمراءً واحداً واحداً متفحصاً فينا .
شلت المفاجأة المرعبة حركتنا تماماً ورحنا نتابع المخلوق وهو يتقدم منا
ببطء حتى وقف امام "هالة" ونظر اليها بتمعن ، ثم لمعت عيناه الحمراءوين
ما يوحي بعثوره على هدف .
ولما نظرتُ الى عيني "هالة" عرفت السبب .
لقد نسيت في هذا اليوم ارتداء العدسات اللاصقة التي تخفي لون عينيها
الاصلي .

لذا وجدت المخلوق البشع يحملها حملاً

فافقت من ذهولي وسارعت بالتقاط مدفعي الآلي، وكان المخلوق قد حمل "هالة" وقفز بها مبتعداً عن المكان ، فقفزت خلفه بحركة رشيقة وانا ارفع سلاحه وصوبته نحو رأسه واطلقت الرصاص .

ترنح المخلوق الفضائي البشع بعد ان اصبته وترك هالة التي اسرعت ترتمي في صدري وتبكي فأخذت اهدئها ، والمخلوق ظل يترنح امامنا قليلا حتى سقط قتيلًا .

وبمجرد سقوطه برز على الفور الطبق الطائر الخاص بهم فادركت ان المخلوقات سوف تتدفق علينا فسارعت باخطار اصدقائنا فسحب كل واحد سلاحه وبدأت الحرب بيننا وبين الفضائيين .

كانوا ينزلون من الطبق الطائر بالعشرات ونحن جميعا نتصدى لهم

حتى "هالة" و"ولاء" وبقية النساء المنضمت لفریقنا استخدمن الاسلحة مثلنا في اسقاط الكثير من المخلوقات .

كن يؤكدن دور المرأة الحقيقي التي تقف بجانب الرجل وتشاركه في كل مواقفه بكل شجاعة وثبات واقدام .

واثبتن انهم مقاتلات لا يشق لهن غبار .

وحاولت كثيراً ان اصيب الطبق الطائر ولكنه كان على ما يبدو محاطاً بهالة تحيط به كالفقاعة تمنع وصول الرصاص اليه مما جعله حصناً منيعاً

وظللنا نقاتل بضراوة ونتصدى للفضائيين ، وكانوا كلما يقتربون من "هالة" لخطفها نحميها ونخبئها بعيداً عن أعينهم ، ولكن كان من الواضح انهم مصرون على خطفها .

وزيادة في حمايتها خلعت عدساتي اللاصقة رغم اعتراضها واعطيتها اياها بعد تعقيمها وتطهيرها بالمحلول الخاص .

رغم ما في ذلك من خطورة شديدة على حياتي ولكنني لم ابالي
وراح فريقنا يتصدى للفضائيين الذين زاد تدفقهم علينا من الطبق الطائر
وفي نفس الوقت كان الفريق كله يحمونني ويذودون عني بارواحهم بعد ان
عرفوا انني خلعت العدسات .
ورغم ذلك تمكنت مجموعة من الفضائيين من محاصرتي ووجدتهم
يرسلون اشارات لاسلكية من قرون استشعار موجودة اعلى رؤسهم كأنهم
يرسلون رسالة انهم عثروا على هدف .
وبرغم المقاومة المستمرة من جانبنا وجدتهم يطيحون بسلاحي ويحملونني
الى حيث الطبق الطائر .
وارتفعت صيحات الزملاء وصراخ النساء وهم يرون عملية خطفي على
يد ابشع كائنات نراها .

لم اكن اتصور ان الطبق الطائر بهذا الحجم المهول من الداخل
كان بالضبط مثل مدينة معلقة في الفضاء ، وبه الكثير من الممرات
والابواب .

واقادني المخلوقات الفضائية الى احد هذه الابواب ووجدت الباب يفتح
بطريقة الكترونية وادخلوني قاعة واسعة ، وكان هناك عدد كبير من هذه
المخلوقات تجلس امام الآت تشبه الكمبيوتر لدينا وعلى كرسي فخم مثل
العرش كان يجلس واحد منهم يبدو كبيرهم ، اشار اليّ أن اتقدم فتقدمت
منه فتحدث اليّ بلغة غريبة ، وكان هناك آله تشبه الفونوجراف بمجرد ان
ينطق المخلوق كلمة حتى يعيد هذا الجهاز اخراجها باللغة العربية .
ووجدت الصوت في الآله يقول :

اين العنصر الاخر ؟

نظرت اليه وقلت : اي عنصر اخر ؟

قال عبر الاله الصوتية : لا بد ان تدلنا على مكان نصفك الاخر ، الفتاة ذات
العينين الخضراوين ، اين هي تكلم ؟ ، لمصلحتك ولمصلحتنا لا بد ان تتكلم
: انا لا اعرف عن اي شيء نتحدث

عاد الصوت يتردد عبر الاله : انت تعرف جيداً ما اتحدث عنه ، انت تمثل
العنصر الاول والفتاة التي تحبها تمثل العنصر الثاني ووجودكما معا تمثلان
العنصران الضروريان لاقامة الحياة على كوكبنا فاين هي ؟

لقد بحثنا عنها في كل مكان على ارضكم فلم نجدها

ثم اشار بيده فوجدت شاشة ضخمة تتكون على جدار ورأيت صورة سماء
وعاد الصوت يقول : لقد تصورنا اننا وجدناها في جزء من كوكبكم يسمى
فينزويلا ولكن اتضح لنا انها واحدة تشبهها ، فاين الفتاة الاصلية تكلم

لم اصدق ما اسمع

هذا يعني ان سماء مازالت على قيد الحياة كما كان قلبي يشعر دائماً
وان الصورة التي التقطها مواطن من فينزويلا كانت لواحدة تشبه سماء
واحسست بمنتهى السعادة .

يالها من اعظم مفاجأة في حياتي ان اصل الى هذا الاكتشاف
اكتشاف ان حبيبتى حية .

لم اشأ ان ابين انفعالاتي امام المخلوق الفضائي وقررت ان استدرجه في
الكلام : ارجو ان توضح لي كل شيء

تحدث المخلوق قائلاً : انت بالطبع تعلم ان نهاية كوكب الارض اصبحت
وشبكة الحدوث وان كل القارات على الكوكب ستدمر بسبب اشعة من
كوكب سيدخل في مدار الارض ولن يتبقى سوى قارة واحدة هي قارة
افريقيا اول ارض يطأها ابوكم "آدم" وامكم "حواء"

هزرت رأسي وقلت : نعم اعلم هذا

قال المخلوق : هذا ما توصلنا اليه ايضا من خلال ابحاثنا ، نحن من كوكب
(فومونا) ، وعرفنا ايضا ان كوكبنا سيحدث له ما سيحدث للارض الا اذا
ظهر عنصران اذا اتحدا سوياً سيتم حماية كوكبنا من خطر الدمار .

: وهذان العنصران هما انا و"سماء" اليس كذلك ؟

: بالضبط ، نحن سنتزوجكما ملكين على كوكبنا هيا لا تضيع الوقت .

كان كلامه منطقي جداً وهو الحل الوحيد لانقاذ نفسي وانقاذ سماء فبحكمة
مجهولة كان وجودي ووجودها يمنح قصة خلق جديدة لما يتبقى من
كوكب الارض وكوكب (فومونا) ، لكنني بالطبع لن اتخلى عن كوكبي
الاصلي ولا عن دوري انا و"سماء" في اعادة اعمار الارض لان الحكمة
الخفية تؤكد ان هناك اصطفاء لنا كما حدث ل"آدم" و"حواء" من قبل

وهذا الاصطفاء من اجل ان نعيد دورة جديدة من نسل البشر
فبعد ان يتعرض البشر المتبقين على كوكب الارض للأشعة المدمرة لن
يكونوا قادرين على الانجاب فيما عدا انا و"سماء" وهذا هو الاصطفاء
الجديد .

واتجه تفكيري الى "سماء" .

اذ انها مادامت على قيد الحياة فاين هي ؟

قلت للمخلوق بعد هذا التفكير متحايلا عليه : انا موافق على كل ما قلته ،
ولكن في الحقيقة انا لا اعرف مكان "سماء" واريد ان تمنحني مهلة للبحث
عنها

: ونحن سنبحث معك ايضا

: وماذا الان ؟

: لا شيء ، سنعيدك الى الارض لتبحث عنها

وهبط الطبق الطائر على الارض من جديد

وخرجت منه وانا مازلت لا اصدق ما حدث .

عدت لاصدقائي في المقر، واستقبلوني بوابل من الاسئلة
واخبرتهم بكل ما دار بيني وبين الكائن الفضائي ، وايضا بمسألة الشبيهه
التي تصورناها "سماء" ، مما يؤكد ان "سماء" مازالت على قيد الحياة .
واخبرني الجميع انهم على أتم استعداد للبحث عنها في كل مكان .

وهكذا عاد فريقنا للعمل من جديد .

ورحنا نفتش عن "سماء" في كل مكان .

وفي نفس الوقت كان هناك فريق من الكائنات الفضائية يفتش عنها ايضا .
الى ان حدث ذات يوم وانا اجلس في المقر بعد ان انهكت من كثرة البحث
وكنت بانتظار نتيجة بحث الاصدقاء لهذا اليوم .

فوجئت باتصال تليفوني من "سماء"

بلهفة قلت : سماء حبيبي أين كنت ؟

: انا هنا يا ادهم لقد وصلت من القاهرة

: لقد كنت اعيش موتي منذ اختفائك

: لا تتحرك من مكانك يا حبيبي ، انا قادمة اليك فوراً

واسرعت اخبر الاصدقاء

وجلسنا جميعا ننتظر حضور "سماء" حتى هلت علينا كالبدر

وجلست بيننا تروي كل شيء ، وهي مندهشة لهذا الفريق الذي صار
بالالاف :

بعد ان تركتك في الملاهي وانا غاضبة ، متصورة انك تصور بعض
الفتيات في الملاهي بالكاميرا ، قررت السفر الى القاهرة لواحدة من

صديقاتي التي تعرفت عليها عن طريق الانترنت والتي لا يعرف عنها احد شيئاً ولا حتى اختي .

كنت سامضي معها يوماً واعدت في نفس اليوم او اليوم الذي بعده ، ولكن الذي حدث اننا ونحن نتنزه في منطقة الاهرام تهنا عن بعضنا ، ولن تصدق يا ادهم ، وجدت نفسي سجينة الكهف العجيب الذي كنا فيه انا وانت والذي خرجنا منه عن طريق الشلالات .

كنت سجينة كل هذه المدة ولم استطع الخروج والشلالات التي خرجنا منها لم اعثر لها على أثر وكان الطائر الاسود يحضر لي الطعام .

وظللت هكذا حتى استيقظت في يوم لأجد نفسي في مستشفى واخبرني الاطباء انني كنت في غيبوبة كل هذه الفترة .

: ان هناك قوى تعمل لصالحنا لهذا حبستك في الكهف حفاظاً عليك ، ان الموضوع أكبر من كل تصوراتنا يا حبيبتى ، لقد علمنا جميعاً الرسالة التي كانت مع الطائر والتي تؤكد اننا لا بد ان نرتبط حتى ننفذ كوكب الارض من فناء وشيك .

لم اكد انهي كلمتي حتى ظهر البورفيسور "جوناثان" بصحبة صديقي "ممدوح" وبعد ان حيانا جميعاً وحياء "سما" وابدى سعادته بعودتها سالمة قال : اكتشاف جديد يا "أدهم" ، لقد قمت بتفسير كلمات جديدة في مخطوطة بداخل المقبرة .

نظر الجميع بلهفة وتشوق للرجل الذي ادار بصره في الجميع لحظة قبل ان يقول :

ان اندماج جيناتك بجينات سما سيعمل على حماية المتبقين من كوكب الارض من خطر التعرض لتلوث الاشعاع المدر وبالتالي من الممكن ان يقوموا بالانجاب بشكل طبيعي .

وهلل الجميع في سعادة

كان اكتشافاً مفرحاً حقاً

وعلق الجميع قائلين : لابد ان تعقدا قرانكما فوراً

البورفيسور : فعلا ، العد التنازلي يقترب جداً

: هل نسيتم امر المخلوقات الفضائية ؟ انهم يريدون ان ارحل انا وسماء لانقاذ كوكبهم .

لم يكن البروفسير ولا "ممدوح" يعلمان هذه المعلومات وراح الكل يتطلع اليّ في لهفة وتوتر منتظرين ان انطق بقراري المصيري الذي يتوقف عليه بقاء الجزء المتبقي من كوكب الارض فقلت للجميع : افضل ان اكون رجلا عاديا بينكم يا احبائي واصدقائي من ان اكون ملكاً متوجاً في كوكب الغرباء الاعداء .

"سماء" : ولكن ماذا سنفعل وكيف نتخلص من المخلوقات الفضائية ؟

: بالاستسلام ، سنسلم لهم انفسنا انا وانتِ

راح الجميع رجالاً ونساء يهتممون في دهشة واستنكار وغضب من كلامي وهتفت "سماء" : ماهذا الذي تقوله يا ادهم ؟

: هذا هو قراري يا سماء

قال لي اخي : ولكنك قلت انك اخترت ان تكون بيننا يا ادهم فلماذا هذا التناقض في كلامك ؟ هلا اوضحت لنا ما الذي يعنيه موقفك هذا ؟

: سوف نسلم انفسنا يا اخي هذا هو قراري النهائي فلم يتبق وقت امام المخلوقات الفضائية

واخذ الجميع يتطلع اليّ والكل يتسائل عن سر تحولي فجأة كأن مساً من الجنون اصابني وانتاب الجميع الحيرة .

وراحت الدقائق تمر وتمر على الوقت المتبقي من دمار كوكبنا وكوكب الاعداء .

وقفت انا وسماء في مكاننا ثابتين ننتظر قدوم المخلوقات الفضائية لأخذنا
 وحولنا فريقتنا من الاصدقاء ، وهبط الطبق الطائر عندنا ومشيت انا
 و"سماء" باستسلام تام بين الفضائيين الذين اقتادونا الى طبقهم الطائر
 وراح اصدقاءنا يتطلعون اليينا في حزن وحسرة ونحن نستقل الطبق الطائر
 الذي حلق بنا عاليا وانطلق باقصى سرعته الى كوكب (فومونا) والدقائق
 الاخيرة على فناء الكوكب تمر وتمر

واستمر الجميع يشاهدون ال(ufo) وهو يبتعد بنا حتى اصبح نقطة صغيرة
 في السماء ثم اختفى تماما .

في هذه الاثناء كان عالم الاثار الكبير الدكتور "كمال حسان" صاحب
 الكتب الشهيرة في علم الاثار ومنهم كتابه الاشهر (انصاف مصر) ،
 والذي تتلمذ على يديه البروفيسور "جوناثان" يعقد مؤتمراً صحفياً اثر
 اكتشافه امراً يتعلق باهرامات الجيزة والذي يعد اكتشافاً سيقلب التاريخ
 المصري وتاريخ العالم

قال في المؤتمر الذي يبيت على الهواء مباشرة : اخواني واخواتي في هذه
 اللحظات العصبية من عمر كوكبنا الارض الذي عشنا فيه وتربينا وتعلمنا
 والذي هو جزء متناهي الصغر في هذا البناء الكوني العظيم والذي هو كان
 مهد حضارتنا والذي هو في سبيله للدمار بعد قليل اعلن لكم اكتشافي
 الاثري الخطير والسر الذي كنت ادرس له منذ خمسين عاماً

اعلن لكم أن الاهرامات الثلاثة هي في حقيقتها مراكب فضائية مخصصة
 لنقل سكان كوكب الارض اثناء الانفجار الهائل المدمر الذي سيحدث
 والذي كان وجودهم على مر العصور حتى هذه اللحظة لهو لهذا الهدف
 الاكبر .

ان الازرامات الالالال بنيل على مركبات فضائية معلة خصيصا لهذا
الءء و على الامل الالال اليا فورا لانقال من سيلبقى من نسلنا ءيل
سءمينا هءه المركبات الفضائية في لءة اصءام الكوكب بكوكبنا
وبمءرء ان انءى الءكءور كمال من اعلان اكءشافه ءلى انءع الامل الى
مكان الازرامات للءءول اليا اسءءاءا للءءليق اءناء لءة الانءءار

كان الدكتور "كمال حسان" قد علم باستسلامي انا وسماء لسكان كوكب (فومونا) ، وكان في الهرم الاكبر الذي هو احدى المركبات الفضائية يجهزه استعداداً للتخليق اثناء الانفجار ، وكانت اعدادات المركبتين الاخريين لا تعملان الا من خلال الهرم الاكبر ووقف الدكتور كمال حائراً امام الناس الذين وفدوا للفرار ، وراح الناس يتسائلون عن مصيري انا وسماء حيث ان مصير ما يتبقى من البشرية يتوقف علينا .

واقترح بعض العلماء على الدكتور كمال قائلين ان يخلق بدوننا الى احد الكواكب الاخرى في مجرتنا الطريق اللبني فقال الدكتور كمال : ان هذا الامر غير ممكن لاننا حتى لو استعمرنا احد الكواكب فكيف سيستمر نسلنا بدون "أدهم" و"سماء" ؟

وقف الجميع واجمين مهمومين ولم تمض دقيقتين حتى وصلت الى الهرم الاكبر بسيارة وبصحبتنا اخي "محمود" و"ولاء" وفريقنا القتالي واستقبلنا الدكتور "كمال" قائلاً : ادهم ولكن كيف وصلت الى هنا وكيف تخلصتم من مخلوقات كوكب فومونا ؟

: لقد كانت اكبر خدعة فعلناها في مخلوقات كوكب فومونا

لم يكن انا وسماء الذين استسلمنا لهم ، لقد كانا اثنان من الروبوت يشبهوننا قام بصنعهما مجموعة من اصدقائنا العلماء وبداخلهما قنابل ذرية ، المهم الان علينا ان نسرع بالاقلاع في اللحظة المناسبة

لم اكد انهي كلمتي حتى ظهر ال(ufو) مرة اخرى وبه المخلوقات الفضائية واندثت من سرعة كشفهم للروبوتين الشبيهين لنا

وقبل ان نتخذ اي رد فعل انقض علينا الفضائيين واقتادونا الى ال(ufو)

ووقف فريق المقاومة من اصدقائنا وصديقاتنا يتابعنا منتظرين نتيجة ما سيحدث بعد ان يرتفع الطبق الطائر بنا .

وامام دهشتنا انا و"سماء" وجميع الاصدقاء وجدنا الطبق الطائر يخرج من اسفله مايشبه بريمة الحفر وراحت تحفر الارض من تحت الطبق الطائر

وبدلا من ان يرتفع بنا الطبق الطائر الى السماء وجدناه يهبط بنا الى اعماق الارض حيث رأينا في جوف الارض لهيب من النيران يتكون

وهنا ادركت الخدعة التي خدعنا بها جميعاً

اننا ذاهبون الى العالم السفلي لا الى كوكب (فومونا)

لقد اتقن "عزازيل" وجنوده الخدعة جداً

وتشبثت بيد "سماء" في يدي وانا انظر اليها وفي عينيها قرأت اكتشافها مافكرت فيه

واصبح الخوف يلتهمنا مع علمنا اننا سنصل الى الجحيم مع جنود ابليس

وراح ذهني يعمل بسرعة جنونية في محاولة اخيرة لانقاذ نفسي انا و"سماء" من قبضة الشر التي تعنصرنا داخلها .

لم يكن هناك خلاص مما نحن فيه ، والطبق الطائر يواصل اندفاعه السريع نحو فوهة الجحيم وانا اتشبث بيد "سماء" ورأينا المخلوقات الفضائية تتحول وتعود الى هيئتها الشيطانية ويعودون جنود ابليس باشكالهم البشعة ومصرين على ان يحرموننا من بعضنا ومن تعمير الجزء المتبقي من كوكب الارض وهو قارة افريقيا .

لم يكن بيدنا حيلة .

ولم يكن من الممكن ان نستسلم في نفس الوقت لمصيرنا .

واخذت افكر في اي سلاح يمكنه ان يهزم كل جنود ابليس الملتقن حولنا وتذكرت ان كيد الشيطان ضعيف .

اذن ماهو السلاح الاقوى من اي سلاح ويقدر على هزيمة كل هؤلاء
الشياطين .

والتمتع الحل في ذهني

انها الارادة وقوة الحب

نعم هذا هو اقوى سلاح .

قوة الحب التي نحملها بداخلنا والتي تتصل فيما بين قلوبنا بجسر لا يمكن
اختراقه وهي وحدها القادرة على انقاذنا من موقفنا العصيب

وكان الكوكب المجهول قد اصطدم بالارض وراح كوكبنا يتفتت من جراء
الاصطدام المروع الى ذرات في الفضاء الكوني ولم يتبق منه سوى قارة
افريقيا .

ونتيجة الاصطدام جفت مياه البحار والانهار وتساقطت الاشجار وماتت
السهول الخضراء .

وهنا تذكرت امراً ما

تذكرت الرمز الذي تحمله الوان عيوننا انا و"سماء"

اللون الازرق الذي يمثل البحار والانهار

والاخضر الذي يمثل السهول والاشجار

كان معنى من اعظم المعاني التي اكتشفها في حياتي

هذا يعني ان اتحاد لون عيني ولون عيني "سماء" سيمنح النماء على قارة
افريقيا المتبقية .

واتحاد جيناتنا سيمنح التحصين اللازم لنا وللنسل البشري المتبقي عليها

كما حدث مع سفينة نوح التي رست ومعها مجموعة مصطفىاه ليعيدوا
تعمير الارض من جديد بعد ان ازال الله تعالى من عليها كل الاشرار
المفسدين .

كنا انا و"سماء" كانبياء عهد جديد

عهد قائم على الحب وحده

ان هذا اصطفاء مقدس

فناء كل القارات ثم بقاء قارة واحدة ، وبقاء مجموعة من البشر تماما مثل
طوفان نوح .

وفجأة التمتع الحل في ذهني للتخلص من الشياطين المحيطين بنا بقوة الحب
، كان لا بد ان اتحد انا وسماء اتحاداً جسدياً من نوع خاص حتى نهزم
ابليس وجنوده ، ومادمت انا وهي ندرك اننا لبعض بفضل الله وانها
المكتوبة لي فليجمعنا اتحاد قوي يخلصنا من هذا الجحيم ، خاصة ونحن لم
نتزوج حتى الان واقتراننا هو الحل لانقاذنا .

وكما فكرت التمتع نفس الفكرة في ذهن "سماء" ووجدنا نفسنا نقتررب من
بعضنا بحركة تلقائية وفي لمح البصر وقبل ان يفعل جنود ابليس اي شيء
التقت شفاهنا في اجمل قبلة حب كانت من اروع لحظات الامتراج السريع
بيننا .

ولم نكد ننتهي من قبلتنا حتى اختفى جنود ابليس واختفى الجحيم ووجدت
نفسي انا و"سماء" على بقعة تمتليء بالبشر ورأينا معهم اصدقائنا واخوتنا
الذين احاطوا بنا يهنئوننا على سلامتتنا .

ووجدنا مراسم احتفال بزفافنا .

وبعد ان عقدنا قراننا ادخلونا الى بيت كبير بنوه خصيصا لنا .

وبعد ان اتحدت جيناتنا رأي الجميع مياه البحار والانهار وهي تتدفق
والسهول والاشجار وهي ترتفع ليكتبوا اروع ملحمة من ملاحم الحب
على ماتبقى من كوكب الارض الجديدة التي ستحيا على الحب وحده
بلا شر ولا عنف ولا دمار .

(النهاية)

